التصحيح بين الموضوعية والوضعية

نشر الاديب الفاضل والاستاذ الجليل محمد الملا عبدالكريم مقالاً في العدد السابع عشر من مجلة (كاروان) الغرّاء، بعنوان (مولوي في وثائق قديمة ـ تصحيح وتعقيب) لقد ناقش الاستاذ الفاضل، مقالاً لي سبق وان نُشر في العدد الثالث عشر من مجلة (كاروان)، بعنوان (مولوي في وثائق قديمة) بما ان الاخ طرق في مقاله ابواباً عدة، وفتح نوافذ مسائل لا تتفق وما نؤمن بها من الافكار والمناهج والمنطلقات، فلذا أحاول ان أسلّط اضواءً مشعة على مفردات مقاله، وأخضعه لمنهج نقدي، يتسم بضوابط موضوعية صارمة، كما وأرجو من القاريء لا ان يكون على بيّنة من الآراء الواردة في المقالين فقط، بل ويتخذ من خلال المقارنة بين مضمونيهما موقفاً مسؤولاً، راجياً من الاستاذ الجليل ان يكون واسعَ الصدر رحبَه، لأن هدفنا الأسمىٰ هو لا إشاعة القيم والتقاليد الديمقراطية في التعبير عن الآراء والمعتقدات فقط، بل وخدمة القاريء الكردي وانقاذه، من القيم والأفكار التي تحدّ من تطوّره السليم في سلّم الثقافة والأيدولوجيا.

خدمة لتراث شعبي الكردي المغمور، ترجمتُ وثائق بابانية، تتناول فيما تتناول جانباً من حياة وشخصية الشاعر عبدالرحيم (مولوي)، لقد وردت في مستهل مقالي بصدد ترجمة تلك الوثائق (تأتي الاوامر تباعاً مترجمة من الفارسية الى العربية، مع استماحة عذر ان وقعت هفوة بسيطة في الترجمة)، كما يبدو جلياً انني وبكل تواضع ما أوصدت باب التعقيب امام أي باحث فاضل قط، بل والححتُ على[1] (الّا تكون استنتاجاتي هي الاخيرة في هذا المجال، واترك ذلك للمعنيين والمتخصصين)، إدراكاً مني لا بأهمية الموضوع فقط، بل وببذل جهود جماعية نابعة من المسؤولية.

1 ـ لقد انصبَّ معظم انتقادات الاستاذ الجليل محمد، على طبيعة ترجمة الوثائق التي لا تخلو من الهنات الفنية واللغوية، وكرّس جهوده ـ مشكوراً ـ لأبراز طبيعة الترجمتين والمقارنة بين محتوياتهما. بما ان معرفتي باللغة الفارسية لا ترقىٰ الى مستوىٰ أخوض بوحدي غمار الترجمة، فلا جرم ان الوذ بأحد المترجمين ممّن اتوسم فيهم جلّ صفات المترجم والمقدرة البالغة، فحتىٰ يكون القاريء العزيز على بيّنة

من أمري هذا ، أرسلت الوثائق الخمسة إلى احد أساتذتنا الافاضل وبواسطة أحد احفاد (مولوى) نفسه ، ليسعفني بترجمتها حتى يعينني بما انا مقدم عليه ، فكان ما كان من حال الترجمة تلك الذي جلب علي كل ذلك العتاب من زميلي الاخ محمد ، مع أحتفاظي بكامل ودي واحترامي وتبجيلي للأستاذ الفاضل المترجم للنصوص .

اما بصدد الاستنتاجات والآراء الواردة في مقال الاستاذ محمد فأناقش ما لا اقتنع به، بغية إفادة القاريء من جهة، وتصحيح بعض من قناعات الاخ محمد من جهة اخرىٰ.

2 ـ لقد أعاد الاخ الجليل محمد ترجمة الوثيقة الاولىٰ ـ مشكوراً ـ بهذا النمط (بعد [السلام، يلفت النظر الى] انه في هذا الوقت وبموجب قرار سابق، عيّنا جماعة العوائل الثلاث عشرة او (العوائل الثلاث عشرة، اصحاب المنازل) المدونة فوق خدما لحضرة المستغني عن الالقاب مولوي، واخرجنا خراجات اولئك (يقصد ما يدفعونه من ضرائب ورسوم) وحوالاتهم تماماً من دائرة الحسابات. ونعلمكم ونشعركم من باب التأكيد [بياناً (للموضوع)] ان لا يكون لكم من بعد اي علاقة باولئك واي رجوع عليهم بأي وجه من الوجوه، وان لاتزاحموا حالهم، ولا تتعرضوا لأحوالهم، ليكونوا فارغي البال ومرتاحي الحال، ويقوموا بأمر الخدمة للمشار اليه ويبادروا الى ذلك. لا تسمحوا بالتقصير. [في العهدة].

لقد استنبط الاخ محمد من هذه الوثيقة ، هذه الآراء المناقضة كلياً مع محتوياتها ، فأحتكم القاريء العزيز ـ اياً كان ـ ان يقارن بين مضمونيهما، لا حظوا ماذا يستنبط منها[1] (فالوثيقة الاولى انما هي رسالة موجهة الى محمد بيك الذي وصف بأنه جال المرسل، سواء كان خالا حقيقياً له او اعتبارياً وليست قراراً بأي حال. وليس فيها اي اعفاء من الضرائب او ما يدل على ان الفلاحين الواردة اسماؤهم فيها هم من أقارب مولوي) أقول:ـ هل ان اسلوب الرسالة الى الخال يكون بهذه الصورة البعيدة عن المسارات الودية؟! ان الصياغات الواردة فيها تبرهن وتؤكد على كونها تأكيداً لقرار رسمي نازل من العالي الى الداني للتنفيذ، لنختار منها ما يؤكد تعليلنا: (بموجب القرار السابق) (عيَّنا) (أخرجنا خراجات) (نعلمكم ونشعركم) (بياناًللموضوع)، اوَ ليست هذه الاساليب ادلة دامغة على كون الوثيقة قراراً لا رسالة عادية؟! اوَ ليست الوثيقة ـ حسب ترجمته لها ـ تأكيداً لقرار سابق؟! اعتقد ان كل ما جاء في القرار السابق ذلك، اعيد ذكرها تأكيداً في الموقف، ثم أوليس مصدر جميع القرارات هو عبدالله ميرميران؟! ان ما ذكرته بصدد الوثائق هي (استنتاجات) ، والاستنتاج يعني ما يفهم من نص الوثيقة ، او تأريخها او ما يتعلق بها، ضمن منهج ترابطي بين الوثائق، فأستنتجت من الوثيقة الاولى ـ بدليل ما ذكر في الوثيقة الثانية او دلائل اخرىٰ ـ ان تلك العوائل من أقارب مولوي، خلافاً ـ مائة بالمائة ـ لما استنبطه الاخ محمد من ان الوثيقة (ليس فيها اي اعفاء من الضرائب) ، تقول الوثيقة (اخرجنا خراجات اولئك [يقصد ما يدفعونه من ضرائب ورسوم] وحوالاتهم تماماً من دائرة الحسابات)، فلا ادري لماذا هذا الارتباك والتناقض الصارخ؟! والعلة ـ حسب تصوري ـ هي ان تعامله مع الوثائق الخمسة كان تجزيئياً تمزيقياً، وكأن لا علاقة بين محتوياتها قطعاً، في حين كان الاجدر به ان يربط بين محتويات الوثائق ربطاً يكشف من خلالها حقائق جديدة.

3 ـ يقول الاستاذ الجليل محمد[2] (في تصوّري ان محمد بيك هذا الذي وجه اليه ميرميران عبدالله رسالته، هو محمد بيك باشا الجاف فهو ومن بعده محمود باشا الجاف اللذان عانىٰ مولوي من مضايقات اتباعهما له هذه المضايقات كانت تقع بطبيعة الحال على مرآى ومسمع من اميري الجاف نفسيهما.....) ان شقا من تصور الاخ محمد اي ما يتعلق باضطهاد مولوي من قبل (محمد بيك) كان صائباً، فحتىٰ هذا التصور لم يكن جديداً، وليس من ابداع الاخ الكريم محمد، لأن من يطالع ديوانه وسيرته يتأكد عنده ان محمد بيك كان سيء المعاملة، قاسي التصرف.

اما الشق الثاني من تصور الاخ، فلا ينسجم وما عندي من الادلة الدامغة، وسأعود اليه في حينه، كيف لا يحارب محمد بيك ورهطه عبدالرحيم مولوي ولا يضيقون عليه الخناق؟! انه لم ينظم حتىٰ قصيدة يتيمة لمدح محمد بيك ولم يبادله مصادقة، وربما عاداه، ان موقف الاقطاعي في تأريخ البشرية يصبح شفرة موس ، تجاه أي من مثقفي عصره اذا لم يبرروا مظالمه، او يغازلوه او يسكتوا عما يفعله، وبالأخص الاقطاعي الكردي الذي يستمد قوته ومصالحه من الآخرين، وولد في رحم المجتمع الكردي مشوّهاً، فلا غرو ان ممارساته تكون اكثر اقذاعاً من غيره، وفي الادب الكردي نماذج شتىٰ لممارسات الاقطاعيين والتي تعكس فيما تعكس أساليبهم الدنيئة في تكريس التخلف والمظالم والجهل، ان قصة (لالوكەريم) لجمال نەبەز والشمس الغاربة لكاوس قەفطان و(خازى) وعشرات غيرها تؤكّد ما نصرّ عليه.

لنعد الى رأي الاخ القائل، ان علاقة محمود باشا بمولوي كانت سلبية وتتسم بالمضايقات، كما اوردته في الفقرة السابقة، خلافاً لتصور الأخ، أقول: ان علاقة مولوي بمحمود باشا كانت ايجابية متينة لا تشوبها شائبة معظم الاوقات، ومما يبرهن الرأي هذا، القصائد الاربعة المنشورة في ديوان مولوي (ص ٢٣، ١٥٥، ١٨٥، ٣٩١) والتي ـ كما أرىٰ ـ تصور عمق العلاقة ومحصن الوفاء الذي يكنهما (مولوي) لمحمود باشا الجاف ، بصدد مواضيع شتىٰ، كما وأحيل الاخ الفاضل والقاريء العزيز على كتاب (تذكار الرجال ـ الجزء الثاني) والذي يحمل في دفتيه خمس رسائل من مولوي لمحمود باشا في مواضيع شتىٰ، في الصفحات (٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٧) فمضمون هذه الرسائل جملة، يعكس تلك الصداقة المشفوعة بالصراحة والعتاب والاخلاص والنقد الاخوي.....

انني اعتبر هذه القصائد الواردة في ديوان مولوي والمكتوبة لمحمود باشا من عيون شعر الاخوانيات في ادبنا الكردي ولا أدري لماذا لم يعالج الاخ قصائد مولوي الاربعة من منظور نقدي رصين، لكي يسبر من خلالها أغوار الصدق الفني، ومدىٰ تحققه في ممارسات مولوي الاجتماعية اليومية؟!

ويجب الاّ تفوتنا حقيقة، وهي ان مولوي العظيم بعلمه، والقنوع بما لديه، لم ينظم هذه القصائد استعطافاً، أو نواحاً، او تظلماً، او طلباً لحاجة دنيوية زائلة، إذ كان بمقدوره ان يُرضي

محمد بيك بقصيدة، فيزيل عن كاهله ذلك العبء الثقيل، لكننا لا نرىٰ قصيده كهذه، في عرض الديوان وطوله، في حين يكتب قصائد طوال لأحمد بريسي والشيخ عزيز الجانوري وزملاء آخرين له.

بعد ان يحط الأخ الكريم محمد صخرة في البركة الصافية من علاقة مولوي بمحمود باشا، ينسحب بَغتَه فيما يقره، ولعله يجد حلاً للتناقض الذي يحشر نفسه فيه فيقول[7] (ولا تناقض المضايقات التي أشرنا اليها، العلاقات الوثيقة التي كانت تربطه بهم فكلتاهما حقيقتان صارختان يدل عليهما العديد من قصائد مولوي ورسائله، كما تجيزهما طبيعة العلاقات مع الاخذ بنظر الاعتبار المقام الاجتماعي لكلا الطرفين) ان هذا الانسحاب من الرأي السالف الذكر، يوقع الاخ محمد في تجاوز منهجي لا يُحسد عليه ، لأنه يجرد الادب عن الواقع، وعن تلك الاجواء السوسولوجية الخالقة كل القيم والمفاهيم والاطارات الفوقية للحياة، ان هذا المنحىٰ المنهجي عند الاستاذ الجليل محمد ـ شاء أم ابىٰ ـ يلغي اهمية القصائد الاربعة التي نظمها مولوي في محمود باشا، وكأن تلك القصائد، بمثابة ـ كما يدل عليه تصوره ـ ترتيق عاطفي يخدع به مولوي نفسه ومحمود باشا، وبهذا يجرد الاخ محمد، (مولوي) من الصدق الفني الذي يعتبره كاتب هذا المقال، شارة القه تكلل هامة قصائده العصماء، ان نظرة تحليلية فاحصة لتلك القصائد الاخوانية، وبالأخص ما يتعلق بمحمود باشا، ترسخ في الاذهان والمشاعر، صدقاً طافحاً بالوفاء.

ومما يثير الاستغراب والدهشة، انه لماذا يلوذ الاخ الفاضل محمد بأبيات قليلة، ضعيفة الادلة والمقاصد لـ (نالي)، حتىٰ يتعرف من خلالها ـ ولو بشق النفس ـ على شخصية (نالي) الاجتماعية والأدبية وحتىٰ البيولوجية في كتابه الموسوم بـ(نالي من خلال اشعاره)، في حين يهمل قصائد مولوي ذات المعاني الجليّة البيّنة ، والتي يحشرها في الطبخة النقدية القائلة (ولا تناقض المضايقات التي أشرنا اليها العلاقات الوثيقة.....) ألم يبد تناقض صارخ للمتلقي اليقظ في منهج الاخ محمد عندما يكتب في نالي ومولوي؟! ولا أدري كيف يوفق الاخ بين (المضايقات ـ والعلاقات الوثيقة)؟!

ان هذا الدمج القسري بين ظاهرتين متناقضتين، يعود على احد طرفي المعادلة اي (مولوي ومحمود باشا) بمرض الازدواجية والتوفيقية، انا ابرّئ منها مولوي، واعتذر لروحه الطاهرة من نظرة محمد التعميمية الغير مقصودة، لقد اكدت وتؤكد كل القيم والمناهج السيكولوجية ، فرويدية كانت، او بافلوفية، أن (المضايقات) لا تولّد الا الكراهية والبغض، والكراهية في الادب لا تُعكس الاّ الهجاء او التهكم الساخر لأبلغ من الهجاء، ولا أدري كيف يساوي الاخ بين تلك الكراهية والعلاقات الوثيقة؟!! وكيف تلك المضايقات تخلق في ضمير مولوي ابدع شعر في المديح؟!! ان هذه النظرة تمرّغُ عواطف مولوي الجيّاشة الصادقة في أوحال توفيقية متمحلة، لا يحمد عقباها، وكما اتصور ان هذه التجاوزات المنهجية عند الاستاذ الجليل الفاضل محمد هي: عدم تمكنه من ربط جدلي محكم بين ظاهرتي التحليل والتركيب او عدم الالتزام بمنهج نقدي يتسم بالعمق الفكري والفني.

4 ـ يقول الأخ المحترم محمد بصدد الوثيقة الثانية[8] (فأذا كانت الاولىٰ تعني مساعدة مولوي ومنعاً لمحمد بيك ومن في أمرته من مضايقة الفلاحين المخصصين لخدمة مولوي فأن الثانية تتضمن نتف بعض (الريش) منه بتجريده من مجاورة أقاربه، فكانوا عوناً له في الملمات.....) عندما نناقش نصاً او وثيقة أو أي موضوع، يجب الا نكون انتقائيين او احاديي النظرة أو نصوصيين الى حد إهمال الواقع والحركة والحياة، فالنصوص ـ مهما كانت قوية ـ تبقىٰ ميّتة جامدة، اذا لم نربطها محكماً بقنوات الواقع، ان تصور الاخ بصدد الوثيقة الثانية نابعٌ من النص فقط، ومجرد عن دائرة الواقع، ولا أدري كيف يتجاوز الاخ على طوبوغرافية منطقة تاوكوزي الوعرة، انها وكما اعلم، منطقة فقيرة بخيراتها وبمواردها وشحيحة بينابيعها ووسائل عيشها، فحتىٰ الآن يشتهر التاوكوزيون بين ابناء القبائل المجاورة بـ (آكلوا البلوط)، وكما نعلم انهم يعيشون على جمع بعض من ثمار الاشجار، وتربية المواشي وصنع الفحم، مع نزر يسير من زراعة الحنطة والشعير، علماً بأن اراضي المنطقة الوعرة لم تكن بمقدورها استيعاب سكان التاوكوزيين، وللسبب نفسه، هناك صراع مستديم بين أطراف الشميرانيين من جهة والتاوكوزيين من جهة اخرىٰ، ناهيك عن الصراع بين التاوكوزيين والأماميين الذي أودي في النهاية بأحراق مكتبة مولوي والتي يرثيها بأبيات، تتقطر آلاماً واحزاناً، فللأسباب المذكورة، عند مستهل الربيع وكحاجة، او ضرورة حياتية لسكان بعض القرىٰ التاوكوزية، ينزح هؤلاء، الى سهل شهرزور، وينشغلون بالزراعة هناك، فمنهم من يؤجر الارض، أو يناصف صاحب الارض مواردها.. او حسب طبيعة القرار بين مالك الارض وزارعها، فأذا كان عبدالله باشا يمنح أقارب حضرة مولوي الاراضي في شهرزور، ويخلصهم من المضايقة، ويبعدهم عن شروط المناصفة، فالموقف ـ إذاً

- يعكس مساعدة مولوي وتقديره، ولا (تتضمن تجريداً لمولوي من حشد من أقاربه) كما يتصور الأخ.

5 - يقول الاخ الفاضل محمد بصدد طبيعة تعامل الاقطاعي الحاكم مع الموارد والرعية الساغبة[9] (ان الانهار الطبيعية تعتبر وفق الشريعة الاسلامية ملكاً لعامة المسلمين، وفضلاً عن ذلك فقد سمح الامير لمولوي بالأخذ من مائهُ.....) يا ترىٰ هل يفكر الاقطاعي الحاكم بما ترد في الشريعة الاسلامية من المحرمات والمحللات؟! فـاذا كان النهر الطبيعي ملكاً لله وفق الشريعة الاسلامية، فماذا يكون مصير الارض إذاً؟! هل يكون ملكـاً محضاً للبشر؟! لقـد وردت في القرآن الكريم (ان الارض لله يرثها عبادي الصـالحون) ، لكن هـل يقتنع الاقطاعي بتلك الآية أم يشوهها كيفما يتسنىٰ له ؟ بل ويجعلها بتغطية من بعض رجـال الدين ، وسيلة طيعّة ليستـدرُّ منها الخـير والرفاه وملذات حياة الدنيا، جاعلاً نفسه عباده الصـالحين والمفضـل على الآخرين، إن تاريخ الاقطاعيـة في كل بقـاع العالم، يـرتبط بـالقهر والاستـلاب وتزييف شتىٰ ظواهـر الحياة، وتكـريس التخلف الآيل بالحياة الى القهقري، ان من يقرأ تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، ويتمعن في الصراع الطبقي الدائر في ظل الخلافة العبـاسية، يجـد التحايل المغطىٰ بالنصوص الشرعية تارة، وبأجهزة القمع تارة اخرىٰ - نأهيك عن التبشير بالجبرية المكبلة انـطلاق الطبقات المضـطهَدة (بفتح الهاء) نحو آفاق مشرقة - هكذا استعمل الحكام والاقطاعيون المتواجدون في أماراتهم النائية، كل السبل الشيطانية لتنفيذ مآربهم الدنيئة، لقد جعلوا بعضاً من نصوص الدين سندات تمليك، وأداة طيعّة بأيديهم، يستعملونها أنىٰ يشاؤون، دون أي وازع من الضمير، وبالمناسبة احيلُ الكاتب الجليل محمد، على كتاب (البابكية) للدكتور حسين قاسم العزيز و (تأريخ الحركات الفكرية في الاسلام) لـ بندلي جوزي، إثراءً لتصوره الغير المتكامل في هذا المضمار ، ان الاقطاعية الكردية امتداد قميء لتلك الاقطاعيات الآخذة بـرقاب الشعب، ولا أدري كيف يسوّغ للاخ الفاضل محمد، ان يطالع تاريخ الاقطاعية الكردية بهذا النمط التبسيطي السطحي من خلال نصوص شرعية جعلها اقطاعيو الكرد جثة مسجاة في توابيت التأريخ - مذ تعمق في نفوسهم الحسُ الطبقي الشره -

6 - بصدد إستنتاجي الاول يقول الاخ الفاضل[10] (ان المنزلة السامية التي يتمتع بها السيد عبدالرحيم مولوى بعلمه وأدبه وتقواه اشهر من ان يدل عليها وصفه من قبل احد الأمراء بأنه عالي الجناب أو ما أشبه.....) ان تقييم شخصية مولوي الادبية والعلمية والدينية والاجتماعية، مسألة تتطلب اكثر مما نقوله في مقالاتنا هذه، لكن مـ أوكد عليه - خلافاً للاخ محمد - هو ان ابراز هذه الشخصية من قبل عبدالله باشا البابانى بهذا النمـط من التقديـر، يعتبر في حـد ذاته استعظاماً لمولوي، بحيث ان مولوي لم يجعل من شعره وسيلة للتقرب منه، لكي يقدره بهذه الصورة، أي ان المسألة لم تكن مقايضة بين الرجلين! والجدير بالذكر ان [11] عبدالله باشا البابانى من الذين مرّغوا التاريخ الحديث المعاصر بأوحال الانتهازية وعمالة الاعداء، في حين لم يكن بمقدوره اهمال او الغاء شخصية مولوي، لأنه بمثابة نار على علم، إذاً ابراز شخصية مولوي بهذه الصـورة الرائعة من خـلال رجل! كعبدالله باشا - رغماً عنه - أهم من إبرازه بقلم أديب منصف معاصر!! تلك هي نقطة خلاف في هذه الدائرة بيني وبين الاخ محمد، وعندي تزداد اهمية مولوي، كلما يمدحه امير ظالم، دون ان يعير الممدوح له ادنىٰ انتباه!

ان المتتبعـين لـ(مولوي) يهمهم ان يعـرفوا شخصيتـه الاجتماعية ومنزلته الدينية عند بني قومه، لا من خلال قصائده فقط، بل من خلال ممارساته الاجتماعية، ففي فترات كثيرة من تأريخ الادب، نلاحظ عند شتىٰ الامم، انه يقول الشاعـر ما لا يفعله، بل وتتناقض شخصيته مع مادته الادبية، لكن شاعـرنا (مولوي) من الأفذاذ الذين نتوسم فيهم الصدق مع الذات، ومع الفن ومع الآخرين من حوله، دون ان تهمه لومةُ وجيه شرير! ان الصدق الفني الذي نتوسمه في جل قصائده، احد أركان خلوده الأبدي، ويهمّني جداً - بخلاف الاخ محمد - ان يعتـرف امير باحث عن مجده - حتىٰ على أشلاء بني قومه - بعظمة هذا الرجل، لأن اعتراف اهل السيف والبطش بعظمة أهل القلم والفكر، اهمُ من اعتراف اهل العلم بأنفسهم ، وبالأخص رجل! كعبدالله باشا الذي لم يعترف - طمعاً - حتىٰ بأبن أخيه محمود باشا او عثمان باشا.

7 - رداً على استنتاجي الثاني يقول الاخ محمد[12] (أقول ان مولوي كان اعظم شأناً وارفع منزلة من أن يستطيع احد طردُه.....) وكما يبدو للقاريء أي كان، ان الاخ محمد ناقض نفسه بنفسه وأوقع تصوره هذا ، في كماشة رأي والده الجليل، فمن جانب يقـول (ان مولوي كان اعظم شأناً من ان يطرد) وفي نفس الفقرة - مستنداً على كتاب ديوان مـولوي لوالده - يقول ان مـولوي آلمه اسلوب المتنفـذ (عثمان خاله اليزدان به خشي) ، فترك (شميران)، واستقرّ نهائياً في (سرشاته) الى ان وافتْه المنية.

انا اتساءل هل يضر سمعة مولوي الادبية او الاجتماعية او الدينية، ان يطرد او يهان او حتىٰ يُعذَّبَ من قبل السراكيل والمتنفذين؟! ان الذين يتجوهرون بالمباديء والقيم الرفيعة، لا يهمهم البطش والتنكيل، فالتأريخ الانساني للشعوب المناضلة، طافح بنماذج مشرقة لمواقف الشعراء والمثقفين، امام محاكم التفتيش واجهزة القمع، هل تجاوزات النظام الملكي المقبور، على الشاعرين الوطنيين ، فايق بيكەس أو كوران، أنقصت شعرة من سمعتهما الادبية، أم زادتهما كرامة وعزة؟!! ـ خلافاً لما يتصوره الاخ محمد ـ أقول كان بأمكان محمد بيك او اي من متنفذيه العتاة، طرد مولوي وايقاعه في مهواة التنكيل والمهانة، او حتىٰ اغتياله، ألم يحرق مكتبته العامرة بالنفائس نفر، من افراد القبيلة الأمامية؟! ان تصورات الاخ محمد بشأن مولوي تقربه من أجواء سوبرمانية بعيدة عن أرض الواقع، بكل تناقضاته ومستحدثاته الخارجة عن ارادة مولوي او اي آخر، ان النقد الموضوعي ومعطياته المنهجية الرصينة، لا يفصم جدلية ذات الشاعر عن الواقع الموضوعي المعطىٰ، فمولوي كأي انسان آخر «ذات» محكوم بجملة قوانين موضوعية قاهرة، لا يقدرُ الأفلات عنها، الا بنزواته الرومانسية الحالمة.

8 ـ لقد بيّنتُ في استنتاجي الخامس ان المتنفذين والسركال وموظفي الضرائب كانوا كثيرين ومتمادين في انتزاع الضرائب، لكن الاستاذ محمد يقف بوجهي قائلاً[13] (فأنني استغرب ان لا يجد الكاتب في تأريخ الاقطاع في مختلف اصقاع العالم ، بل حتىٰ في تاريخ الاقطاع والسلطات الاقطاعية الحديث في بلادنا ما يدل على طبيعتها هذه.....) كما يرىٰ القاريء العزيز انني ما أردت ان اذكر تأريخ الاقطاع في اصقاع العالم؛ وما كنت بصدد ذلك، انه يعاتبني على فرضية موهومة، تبناها هو دون إرادة لمقام البحث، فما دام الاخ يقحم تلك الموضوعة في ثنايا البحث، فأقول: ان اخانا الفاضل الاديب محمد، ينظر الى تاريخ الاقطاع في اصقاع العالم، نظرة تعميمية واحدة؛ دون ان يسبر أغوار المجتمع الكردي، وتأريخه المليء بالمنحنيات الحادة، والخالقة حالة تطور غير متوازنة بل ومختلة، ان النظرة العلمية الفاحصة الى المجتمع الكردي، توصلنا الى ادراك بعض من الخصوصيات التي أفرزتها حركة التأريخ، بمعزل عن ارادَتي (كاتب هذه الخواطر التراثية) والاستاذ الفاضل محمد.

باديء ذي بدء اقول ان الاقطاع الكردي في تلك الحقبة من التاريخ، له مهمتان متلازمتان، تكمل احداهما الاخرىٰ، رغماً عن مشيئة الطبقات المعدومة، فمن جانب ينبغي على الجماهير ان تدفع سنوياً مبالغ من المال، تحت مسميات الضرائب والخراجات او الزكاة او المؤونة السنوية او.... او..... إلى رئاسة الامارة. وبعد حسم مبلغ يتلائم ونفقات الامارة، ترسل البقية الى (الاستانة)، ان هذا النزيف الاقتصادي البشع، من جسد الامارة البابانية المدماة بالحروب والمعارك والفتن الداخلية، يكلّف الطبقات المضطهدة (بفتح الهاء) ثمناً باهضاً، فيزيد من استغلالها البشع، ومن جانب آخر يكلّف هذا النزيفُ، الاقطاعيين الاكراد انفسهم، ويحدّ من تطور طموحهم الطبقي، بل ويعرقل ارتقاءهم الطبقي، الى الطبقة البرجوازية، كما نرىٰ الظاهرة في التاريخ الاوربي الحديث، فمن جانب آخر، كان على الاقطاعي الكردي ان يؤمّن الملذات والرغد ونعم الحياة، لا لنفسه فقط، بل ولحاشيته على حساب الطبقات المعدومة ايضاً، ان هاتين المهمتين، اي انتزاع الضرائب لحساب الاستانة تارة، ولحساب الاقطاع نفسه تارة اخرىٰ ـ ناهيك عن زبانيته من المتنفذين والسراكيل ـ قد زادتا من الاضطهاد اضعافاً مضاعفة.

كان الفلاح الكردي يعاني من هذه المظالم المقذعة، بتلك الصورة التراجيدية التي شرحناها، فلماذا يستغرب الزميل محمد، من تأكيدي على استزادة الدور المشين للمتنفذين والسراكيل الأشرار؟!! كما ويجب الّا يغرب عن بال القاريء العزيز والاخ محمد، على ان مناطق النفوذ والسيطرة عهدئذٍ لم تكن موزعة بالصورة الفنية والادارية المعقولة بين الاقطاعيين انفسهم، حيث يدور في داخل الاسر الاقطاعية الكردية، صراع مرير، تارة تطفو على ساحة الاحداث، في صورة التمردات والخيانات والمؤامرات (راجع رحلة ريج سنة 1820) كما نراها في الاسر البابانية، وتارة اخرىٰ تأخذ اشكالاً وأساليب متباينة، ان تلك الصراعات المريرة، تنعكس ايضاً على ساحة الاحداث، كأضطهاد مضاف على الطبقات المحرومة، ان هذه النقطة تعزز ما عللناها في ازدياد الحاشية والخدم والحشم التابعين الى اجنحة شتىٰ من عوائل الاقطاعيين والوجهاء الأشرار!

9 ـ في استنتاجي التاسع ذكرت ان[14] (القرارات الخمس لم تستهل بـ (البسملة) او ذكر الله... او (الحمدله) وكذلك لم يرجع في القرارات اسم مصدر قوة القرار الى الخليفة العثماني او الفارسي او اي كان ما كان....) كما يبدو للقاريء العزيز ان هذه العبارة لا يوجد فيها ما يؤدي الى التعجب، او الاستغراب، حيث استعملت اساليب التعجب المتعددة (سماعية كانت او قياسية) ، وحتىٰ علامة من علامات التعجب، فلا أدري كيف يبيح الاخ محمد لنفسه ان يقول بصدد الاستنتاج[15] (فلماذا يثير الاستغراب ان تكون خالية من

البسملة).

10 ـ في استنتاجي الثالث عشر ذكرتُ[16] (ان اسماء العوائل والاشخاص الذين وردت اسماؤهم في القرارات، هي نفس الاسماء المتداولة الى الآن، بأستثناء اسم (كيانى)، الذي لا يستعمل الآن وبات نسياً منسيا) بصدد هذا الاستنتاج يبدي الاخ الاديب محمد رأياً، ثم يناقض نفسه فجأة ، فمن جانب يقول[17] (ومنذُ ان كتبت هذه الوثائق والى يومنا هذا ، والفترة لا تتجاوز مئة وخمسين عاماً بأيّ حال لم يحدث تغير نوعي يؤدي الى اختفاء الاسماء الاسلامية) ثم يستطرد قائلاً[18] (ولكن حصل ما يؤدي الى ظهور اسماء جديدة وانتشارها وهو الوعي القومي الذي جعل الاسماء الكردية تغلب على الجيل الفتي....) حتىٰ القاريء الغير الذكي يحس لا بدبيب التناقض فقط، بل بدويّة!

لا أدري ماذا يقصد الاخ الفاضل بالتغير النوعي الذي يحمل في أحشائه عقاقير تخفي الاسماء الاسلامية؟! ترىٰ هل يقصد الاخ بذلك التغير، في البناء التحتي للمجتمع الكردي، كأن ينتقل من مرحلة الاقطاعية الى البرجوازية ثم الى الاشتراكية ثم.....؟! او تحوّل ديني في الانسان الكردي، كما حصل في الاندلس، حيث تحولت الاسماء الاسلامية الى الاسبانية القديمة؟!

حسناً ما الذي دفع بالانسان الكردي الذي يسمّي مولوده بأسماء الجبال والانهار والقرىٰ والمدن الكردية؟! هل التغير الحاصل في سايكولوجيا ذلك الانسان، نبع من تلقاء نفسه؟! او همست في اذنه قوىٰ خارقة غير مرئية؟! علينا ان نربط محكماً موجة ظاهرة الاسماء الكردية الجديدة بمدىٰ تطور المجتمع المادي، والتأثير الحاصل على سيكولوجيا الطبقات المتناحرة في المجتمع، والتأكيد على مستوىٰ الصراع بين علاقات الانتاج وأدواته، ومن ثم دور تأثير الاحداث على الجماهير خلال التفاعل اليومي في مجمل قنوات الواقع[19] (كان صراع الطبقات يسم بميسمه سيكولوجيا الاطراف المتصارعة.... فكلما احتدم صراع الطبقات في قطر بعينه اشتد تأثير على سيكولوجيا الطبقات المتصارعة. ومن يتطلع الى دراسة تأريخ الايديولوجيات في مجتمع منقسم الى طبقات يتوجب عليه ان يركز اهتمامه كله، على ذلك التأثير، وإلا لن يفقه من الامر شيئاً)، حسناً لنعود الى ما كتبه استاذنا الفاضل محمد (بأي حال لم يحدث تغير نوعي... منذ مائة وخمسين عاماً) كيف لم يحدث تغيير نوعي في المجتمع الكردي منذ 150 سنة؟! يالتعاسة شعبنا الكردي ! هل حدوث الوعي القومي الذي يعترف به الاخ الفاضل، يُختزل من مجمل التطورات الحاصلة في المجتمع الكردي؟! هل بأمكاننا ان نبعد الوعي القومي عن مسار الصراع الدائر بين علاقات الانتاج وأدواته؟! انا أقرّ بأن الوعي القومي الذي ادّىٰ الى تغير الاسماء الكردية تغير نوعي، له قاعدته ومسبباته المادية في المجتمع الكردي.

ولا أدري اي تغير نوعي يقصده الاخ، هل يقصده بعلاقات الانتاج التي تغيرت بصورة لا يجحدها جاحد، أم أدوات الانتاج التي تغيرت هي الاخرىٰ بشكل لا يحتاج الى الجدل؟! ماذا يفعل الاخ بمعامل عديدة اقيمت في انحاء من كردستان ، وبهبوط نسبة الاميين.... و.... و... هل ان حصول الوعي القومي تغيير نوعي حدث بمعزل عن تلك التغيرات والا فماذا؟! ألم تظهر المدرسة الرومانسية والواقعية الانتقادية والواقعية الاشتراكية في الادب الكردي؟! هل هذه التغيرات الفوقية في السيكولوجيا والقيم والفكر والاخلاق، مجردة عن قاعدتها المادية؟! فأذا كانت جدلية العلاقة بين السبب والنتيجة، تكشف لنا هذه الظواهر بأجمعها، فأن الاخ محمد حاد عن هذا المنهج، وفصل السبب عن النتيجة، واهمل جدلية العلية. لو نفترض جدلاً، ان تغيراً نوعياً منذ مئة وخمسين سنة لم يحدث!! اذاً ماذا فعلت الحركة الوطنية العراقية برمتها، فقط منذ خمسين سنة لاغيرها؟!! وماذا فعل المناضل العظيم الشيخ محمود البطل؟ وأين نضع المظاهرات والانتفاضات التي عمت كل العراق وبالاخص منطقتنا؟ ولا أدري هل يرضىٰ الاخ لأعتذر عنه للحركة الوطنية الكردية والمناضلين، والجنود المجهولين وللرجال الأشدّاء الذين تجوهروا ببطولات عراقية أصيلة، ان ما ذكره الاخ محمد، الغاء لدور الجماهير وحركة التأريخ، منذ مئة وخمسين عاماً، ولا أجد ما تناسب المقام إلا مقولة احد الحكماء (مَنْ إستوىٰ يوماه فهو مغبون).

ان أية ظاهرة طافية ـ كتغيير الاسماء مثلاً ـ على سطح الاحداث، ترتبط بحلقات متباينة من منظومة الواقع، ولا يمكن ان نختزل هذه الظواهر ونختلق لها قوانينها البعيدة عن التأثر والتأثير، ان النظرة الشمولية للحياة، تجد الداء الشافي لهذه المنطلقات التجريدية الميكانيكية.

كما اتصور ان تحليل الاخ الجليل محمد الملا عبدالكريم، في هذه الدائرة الفكرية الفلسفية، لا يعتمد الا على ذاكرة النصوص والتجارب الخمسينية التي ترسخت في قنوات فكره بعيداً عن كل التطورات الفكرية والاقتصادية والسياسية في

عالمنا الحروك هذا، حيث أغنت حركات شعوب العالم المعاجم الفكرية، بخبرات وتجارب وقيم نظرية جديدة، لايجوز ان يغض المثقف الطرف عنها مطلقاً، فالمحاكمات العقلية ومجمل آراء استاذي الفاضل محمد، ينقصه ذلك المنهج المفعم بالديناميكية والحرارة لا للأسباب التي ذكرناها فقط، بل لأنه يحلل ظواهر المجتمع في حالة سكونها وخفوتها، في حين كان عليه ان يشرح مفاصل الوقائع والظواهر، في حالة حركتها الدائبة ابداً.

11 ـ يقول الاخ محمد بصدد نفس المسألة[20] (واذا كانت الاسماء الواردة في الوثيقة الاولى، بما فيها (كياني) ذائعة حتى الآن، فماذا كان الاخ رؤوف يفترض ان تكون الاسماء في تلك الفترة...) اجعل القاريء العزيز صاحب قول فصل، ثم اتساءل معه هل ان اسم (كياني) ذائع حتى الآن كالاسماء العربية الاخرى؟! بالطبع كلا.. ولا أدري كيف يقرّ الاخ بذلك؟!

اما بصدد الاستنتاج الخامس عشر، فأنا لا أعقب كثيراً على ما فعله الكاتب من تجزأة، وتمزيق، ليختلق تناقضات وهمية، وقعت فيها ـ كذا ـ ولكن أعيد نص ما قلته فقط وأرجو من القراء الكرام ان يكونوا حكاماً واليكم النص (ان المؤسسات الادارية ورجالات الحكم في كردستان يشجعون العلم والعلماء وفتح المدارس، ونرى كيف يضع الحاكم قرية (ميرا ولي) تحت تولية عالم دين (مولوي)، وللحقيقة والتأريخ ان تشجيع العلم والعلماء في كردستان نبع أصلاً من سواد الشعب وفقرائه، فحتى ان الفلاحين المعوزين في القرى يتناصفون لقمة خبزهم مع طلاب الدين ومدرسيهم وان الشيوخ الكبار والامراء يتسابقون لوقف الاموال والاملاك على المدارس العلمية متباهين بذلك كل لغاية في نفوسهم! فالفقراء والفلاحون لرضا الله والرسول والآخرون امّا لرضا الله او لرضا الجميع أو...) ان ما قلته كان واقعاً في المجتمع الكردي، رغماً عنا جميعاً ، وانني كمثقف تقدمي حاولت ان أفسر ذلك الواقع تفسيراً تقدمياً بعض الشيء! وقلت ان سواد الشعب وفقرائه شجعوا العلم والعلماء بدون هدف او بغية استغلالية، بل لقيم روحية بحتة، وقناعات دينية، ولكن بعضاً من الحكام والطبقات المالكة، وحتى انني لم استغرق في التعميم ، ليشمل كل الحكام أمانة للواقع ـ كما فعله الاخ محمد ـ فقلت [كل لغاية في نفوسهم!... والآخرون لرضا الله او ....] ولكن الكاتب الفاضل فسر تلك الظاهرة تفسيراً آخر اذ يقول:

[ان فتح المدارس والانفاق على الطلبة كان دائماً ديدن الجميع «الجميع!!» في كردستان وغيرها في البلاد الاسلامية «كيف يوسع رقعة تفسيره؟!!» اقطاعيين وفلاحين وغيرهم وبغية الجميع «الجميع!!» كان في الاساس نيل مرضاة الله تعالى ، لان الجميع يشتركون في معتقداتهم الدينية، ولا ينفي ذلك عصيان البعض او الكل لبعض اوامر الله واهمالهم بعض فرائضه]

ومن الطريف ان يقول في نفس الصفحة[22] [ان التفسير العلمي للحياة يعلمنا ان الطبقات الحاكمة هي الاكثر وعياً او هي الواعية الوحيدة في المجتمعات البدائية وشبه البدائية تعرف كيف تستغل الدين ايضاً لخدمة اهدافها ولحماية مصالحها الخاصة في تثبيت سلطانها وتوسيع نفوذها]، وأنا أقول مع الكاتب الفاضل ان التفسير العلمي هكذا واكثر بكثير..... لكنه هو الذي فسّر واقعاً حياتياً في مجتمعنا الكردي تفسيراً رجعياً وقال: [ديدن الجميع] و [بغية الجميع كان في الاساس نيل مرضاة الله]!! ولا أدري كيف يحشر الاخ الفاضل الاقطاعي والفلاح في بودقة (الجميع!!) ؟! وهنا تنبري اسئلة كثيرة وكثيرة ولكن سؤالاً واحداً فقط أعرضه امام القراء: ألم يكن الاقطاعيون يشاركون في معتقداتهم الدينية وحتى في انتسابهم القومي وغالباً القربى مستغليهم (بفتح الفاء)؟!!!

12 ـ يقول الاخ [ولست ادري كيف اشتبه الامر على الاخ رؤوف فكتب ان القرية الموقوفة هي (ميراولي) ، فكلمة (بياويله = بياوله) واضحة في الوثيقة] كما يقول المثل (صاحب الدار أدرى بمن فيها)، انا احد أحفاد مولوي، ولقد سمعت من مسنّين تاوكوزيين ثقاة، ومن أقرباء مولوي المسنّين، ان قرية (بياوله) استبدلت له في أمر آخر بـ قرية (ميراولي) الواقعة في منطقة (نورولي) ، لأن قرية (بياويله) أبعد من سرشاقه، ورفضها (مولوي) في حينه، كما وأوردت اسم قريتي (جالك، هانه‌سووره) وهما في نفس المنطقة اي (نورولي) والتي وردت اسماهما في الوثيقة الرابعة التي ارفقتها بالمقال، تلبية لدعوة الاخ محمد.

13 ـ لقد استنتجت في اربع وثائق صغيرة، بأن الموظفين والسراكيل وموظفي الضرائب كانوا كثيرين..... لكن الاخ يندهش في ذلك قائلاً[23] (فأنني استغرب ان لا يجد الكاتب في تأريخ الاقطاع في مختلف اصقاع العالم، بل حتى في تاريخ الاقطاع والسلطات الاقطاعية الحديث في بلادنا) علماً ان منهج بحثي ليس دراسة خاصة بالاقطاع او تأريخه او جناياته.... في حين يلجأ الاخ محمد الى ترجمة وانتقاء سطور وفصول في كتاب (نور الانوار) المؤلف بالفارسية بعنوان (چمكێكی مێژووی هه ورامان ومه ريوان) بحجة ان الكتاب يتضمن معلومات نادرة جداً عن التاريخ الكردي، في حين لا يجد

القاريء في طول الكتاب وعرضه ـ سوىٰ قصيدة باللهجة الهورامية وعلى الوزن الطويل ـ اضافة نوعية في المعلومات التي يبشر بها، وعدا ذلك عبارة عن مواضيع عظيمة للتأريخ الكردي!! ك (احفاد حضرة حسن) او (القاب اولاد النبي ص) او (السادة الحسينيين الاكراد) او (بحث عن الذين البسهم بردة الخلافة) او وقف قرية او اعادة نسب فلان الى حسن او.... او..... من النوادر هذه! كما ولم يذكر الاخ في طول كتابه وعرضه استنتاجاً عن النظام الاقطاعي او شكل الملكية في ذلك الزمان! علماً بأني في اربعة وثائق صغيرة ركزت على مظالم الاقطاع والمتنفذين.

14 ـ يقول الاخ الفاضل بصدد مجمل المقال[24] (وخلاصة القول ان هذه الوثائق لا تستحق كل هذا التهويل والتضخيم اللذين تضفيهما عليها استنتاجات الاخ رؤوف) انا احتكم القاريء العزيز مرة اخرىٰ، لانه ـ عندي ـ صاحب القول الفاصل، ان مقالي بقضهُ وقضيضه، يغطي اربع صفحات لا غيرها، امّا ردّ الاستاذ محمد فعبارة عن عشر صفحات! والجدير بالذكر انه كتب عشر صفحات على موضوع يراه مهولاً (بفتح الواو)، ولا ادري اي منّا ضخم المسألة بمقدار [٤/١٠ = ٥ر٢] ضعفين ونصف ؟! وتحصيل الحاصل ان الاخ ينهاني عن شيء ويأتي بضعفين ونصف مثله!! ولا ادري هل اسأل الاخ الفاضل محمد واقول : ايهّما يمس تأريخ الشعب الكردي اكثر من الآخر هذه الوثائق الاربعة التي نشرتُها ام كتاب (جمكيّك له ميّژووى.....) الذي بحثت عنه الآن؟!!

15 ـ ان الاخ الفاضل محمد يصعب عليه ان يرىٰ اخطاء نحوية ولغوية في مجلة ، ينشرها الاكراد وبعض من مقالاتها عربية، هذه الامنية في غاية النبل ـ اذا لاتخص مقالة واحدة منذ صدور العدد الاول من كاروان والى عدده السابع عشر!!

انا أويد كل حرص مسؤول، شريطة ألا يصبح غاية في ذاته! لأن الانسان الكردي في هذه الحقبة من التأريخ، بحاجة الى ثقافة كردية أصيلة، تثري فكره بزاد نقي، وتمدّه بمقومات النهوض الحضاري، اكثر من حاجته الى اثارة مسائل لغوية ونحوية عقيمة، لا تسمن ولا تغني من جوع.

ان اثارة بعض المفاهيم النحوية المملة، والانهماك الهامشي المتحمس بتشذيب العبارات وترصيفها، شغل حيزاً واسعاً من مقال الاخ محمد، فأضحىٰ غاية لا وسيلة افادة، ان الايغال في هذه الاهتمامات، يذكرني بصراع متحمس بين علماء البصرة انفسهم، في موضوع نحوي تافه، ساعات كانت تلك المدينة مهددة بالأحتراق من قبل بعض من القرامطة . ان هذه الاتجاهات السلفية المعقدة في النحو، كالعامل والمعمول والتعليل... و.... و.... والتي يتعصب لها الاخ، ويروّجها، لفتها حتىٰ عجلة تأريخ ثقافة العرب نفسها منذ القدم، وأحيل الاخ بالمناسبة، على ما كتبه العالم النحوي (ابن مضاء القرطبي 513-592 هـ) وعلى كتاب (احياء النحو ـ ابراهيم مصطفىٰ) وآراء عباس حسن في مصر، وطروحات الاستاذ الدكتور مهدي المخزومي في العراق وما كتبه في معظم المجلات العراقية بصدد ذلك، وكتابَي علي الوردي (اسطورة أدب الرفيع) و (وعاظ السلاطين) ، وحبّذا لو يطالع الاخ ما دار بين عباس عقاد وسلامة موسىٰ، وأعتذر للقاريء الكريم لأن ضيق المجال لا يمنحني الاطالة والافادة.

في الوهلة الاولىٰ قررت الاّ اجيب الاخ في هذه المسائل النحوية، ظاناً مني انه في هذا الاختبار النحوي، يفوزُ بقصب السبق ومن المتمكنين ، لكن النتيجة جاءت معكوسة تماماً، حيث أوقع الاخ تصوراته النحوية في شباك اخطاء لا يحمد عقباها ، كما اتصور ان الاخ محمد قرر مسبّقاً ان يعلق على كل ما ورد في مقالي دون استثناء، فهذا الاصرار المسبقي بطبيعته الانفعالية الغائية، اصطدمت بواقع مغاير، فأنعكست الآية بأسلوب تراجيدي. وكما يعرف القاريء الملّم هناك ثلاثة اتجاهات نحوية متباينة، وهي البغدادية والكوفية والبصرية، فأما البغدادية فتمثل التوفيق بين الاتجاهين المتضادين، اي (القياسي والسمعي) ، لكن ما أستوقفني، هو ان الاخ محمد في انتقاداته، لم يتمسك بأتجاه نحوي معين، فتارة ذات اليمين واخرىٰ ذات الشمال، ففي ملاحظة يصبح كوفياً، وفي اخرىٰ بصرياً او بغدادياً كل ذلك من أجل هدف، وهو تخطئة جملة او عبارة، علماً بأن ملاحظات الاخ بصدد الاخطاء النحوية يجوز فيها الوجهان، دون ايّة مفاضلة، وبالمناسبة أحيلُ الاخ محمد والقراء الاعزاء على كتاب ابن الانباري (الانصاف في مسائل الخلاف) حتىٰ يكونوا على بيّنة مما أقوله.

أحاول الآن ان أصحح له تلك الهفوات تباعاً، رائدي في ذلك لا مناصرة الحق فقط، بل الافادة، فأرجو رحابة صدره.

1 ـ لقد ذكرت (في حين ان كليهما يؤكدان على نفس المضمون والمقصود) وصححه الاخ كما يلي [الصحيح «في حين ان كليهما يؤكدان المضمون والمقصود نفسهما فـ (نفس) هنا تأكيد معنوي وليس اسماً بمعنىٰ (الروح) او ما شاكل ولا يجوز للتأكيد ان يسبق المؤكد) انا اقول : أوقع الاخ نفسه في خطأين صارخين:

آ ـ تصوّرَ بأن (نفس المضمونين) لا يفيد معنىٰ التوكيد الا بعد

ان يعرب (توكيداً) ، في حين ورد في كتاب (النحو الوافي - الجزء الثالث ص 516-517 عباس حسن) مايلي: وامّا نفس، عين فالصحيح - عند فقد المؤكد وقوعهما معمولين - وإفادتهما التوكيد المعنوي مع امتناع اعرابهما توكيداً، ومن الامثلة: (نزلتُ بنفسِ الجبل) و (نفسُ الجبل مقابلي).

ب - لقد ذكر الاخ محمد بأن (نفسهما) هو الاصح، انا اردّ عليه بما يقوله ابنُ مالك في الفيته:

بالنفس او بالعين الاسمُ اكدًا
مع ضميرٍ طابق المؤكَّدا

واجمعهما (بأفعل) إن تبعا
ما ليس واحداً تكن متّبعا

أي عليه ان يقول (انفسهما).

2 - ورد في مقالي (لكنَّ..... اعرض من القرارات الثلاث الاخرى)، فأعترض عليه الاخ محمد وصححه بـ (القرارات الثلاثة ص 150 العمود الثاني)، احيلُ الاخ الفاضل على كتاب (النحو الوافي الجزء الرابع ص 538-546) حيث انقل له ما يراه المؤلف (كتبت صحفاً ثلاثاً او ثلاثة)، وردت في القرآن الكريم (تسبِّحُ لله السماوات السبع) خالف المعدود المؤنث (السماء) عددها المذكر (السبع) ، وكذلك (والفجر وليال عشرٍ) ، وبعدُ، فهل هناك ادلّ من القرآن الكريم يا أستاذنا العزيز؟!

3 - لقد وردت في مقالي (جدولٌ شقَّ.... يستعمله اقرباء مولوي). يقول الاخ بصددها (تعبير غير مستقيم يخلط بين الماضي والحاضر ص ١٤٩ العمود الثاني) كما اتصور لم يختلط الماضي بالمضارع مطلقا، كما تصور الاستاذ الفاضل محمد، فاذا كان مبعث تصوره هو (فعل المضارع - يستعمله) فهذا لا يؤدي الى الاختلاط بالماضي، حيث يستعمل العرب الفعل الماضي ويقصد به المضارع، نحو (اذا اكرمت الكريم ملكته).

4 - وردت في مقالي (خمسة اوامر اميرية اصدرها احد الامراء البابانيين والتي يأمر فيها... الخ ص ١٤٩ العمود الاول) قرر الاخ - كما يتصور - جملة (والتي) نعت، وبنى على هذا التصور الخاطىء - طبعا - استنتاجا خاطئا ايضا، والصحيح ان جملة (والتي) حال، حيث صاحب الحال هو (احد الامراء) وتتوفر فيه كل الشروط.

5 - وردت في مقالي (ان عوائل هؤلاء الافراد والعوائل الثلاث عشرة التي وردت اسماؤهم) لقد تعامل الاخ محمد بصدد هذه الجملة تعامل (ولا تقربوا الصلاة) واستئصال البقية، فذكر ان (اسماؤهم) تجاوز، والصحيح (اسماؤها). لقد تناسى الاخ ان ضمير (هم) يعود الى (هؤلاء) وان (التي) تعود للعوائل، واثارة مسألة عودة الضمير عند كل النحاة بصريين كانوا او كوفيين او بغداديين او اندلسيين، لا تجوز الا عندما يحدث اللبس، فاذا (امن اللبس) لا يوجد ما يقتضي.

6 - وردت في مقالي (والتي يأمر فيها موظفيه ومتنفذيه باعفاء العالم الفقيه والشاعر العملاق عبدالرحيم مولوي من رسوم الضرائب ومنحهم بعض التساهلات) واعترض عليها الاخ قائلا (الى من يرجع ضمير (هم) هذا؟ المرجع الوحيد هو عبدالرحيم مولوي وهو (مفرد) و (هم) ضمير جمع ص ١٤٩ العمود الاول) اتساءل مندهشا لا في هذا الرأي فقط بل وفي معظم الآراء النحوية لاستاذي الفاضل محمد، لماذا هكذا يتعامل مع تعابيري؟! حيث الاجتزاء المتعمد، او التجاهل المطلق لأبجديات اللغة والنحو، علما بأن هذه المسائل البسيطة يفقهها حتى حديثو العهد بعلوم النحو. اقول: ان (هم) يعود الى (المتنفذين)، وحذف المفعول به الاول وهو (عبدالرحيم) وتقديره (اياه)، اما المفعول به الثاني فهو (بعض)، لقد وردت في القرآن الكريم آيات كثار حذف فيها المفعول به لاغراض بلاغية متعددة، (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) او (واما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسرهُ للحسنى) حيث ظلت افعال (يعلمون - ولا يعلمون - اعطى، اتقى) بلا مفاعيل، ولو ان الاخ محمد عايش وشارك الواقع الثقافي والادبي - ككاتب - خلال ثلاثة عقود من الزمن، الا انه لم يقدر الافلات من عقال مناهج التعليم في المساجد والكتاتيب الخمسينية التي تتعامل مع اللغة العربية - نحوا وبلاغة وصرفا - بصورة ممزقة، وكأنها عوالم منفردة لا يربطها ببعضها رابط، في حين ان الدراسات الاكاديمية اللغوية الحديثة تعالج مواد اللغة علاجا ترابطيا وثيقا، وكأن تلك المواد اعضاء حساسة في جسد واحد.

7 - وردت في مقالي (ومقارنة الاوامر مع سيرة مولوي ومع شؤون المناطق التي تحت امرة البابانيين) يصححها الاخ فيقول (الصحيح كانت تحت امرة البابانيين ص ١٥٠ العمود الاول) الجملة لا تحتاج الى (كانت) قطعا، لاننا بصدد مناقشة فترة مضى عهدها، ان اضافة (كان) الى الجملة تطويل، وبلاغيوا

العرب بأجمعهم يؤكدون على الايجاز، وبالاخص اذا كان المخاطب ذا مستوى ثقافي نحوي، ولا أدري من أخاطب في مقالي؟! أأخاطب المستجدين حتى يحتاجوا الى الاطالة والتفاصيل أم الايجاز الذي لا يرتضيه الزميل محمد؟!! والجدير بالذكر ان الاخ يخلط بين الاطناب والتطويل في هذه الدائرة البلاغية.

8 ـ وردت في مقالي (ان هذا الشاعر ذو همة عالية لا يشق له غبار) فيصححها ـ حسب تصوره ـ بما يلي : (اذا كانت جملة «لا يشق له غبار» خبرا ثانيا لـ (انَّ) وجب تصديرها بالواو، واذا كانت صفة ثانية لـ (همة) وجب تأنيث الضمير العائد فيها اليها كما هو شأن (عاليه) .. ص ١٥٠ العمود الثاني) اقول: ان الاخ محمد ذهب بالجملة مذاهب متعددة، فأصبح كوفيا وبصريا في نفس الوقت كل ذلك لتخطيىء الجملة، ولكنني اصحح له كل هذه التصورات بها بقولي ان جملة (لا يشق له غبار) حال لـ (الشاعر) وانتهى!

9 ـ وردت في مقالي (وكما يبدو ان المتنفذين والسركار وموظفي الضرائب كانوا كثيرين) يتعلق بكل واحدة من اسماء (أن) على حدة فيجب ان يؤدي كل منها معنى الجمع و (سركار) مفرد ص ١٥٠ العمود الثاني) اقول: لأحسب التصور، بل بتيقن صارم ان التعبير لا شائبة فيه، لأن (و) الجماعة في (كان) يعود الى المتنفذين (جمع المذكر السالم)، وغالبا يعود الضمير على المعطوف عليه الاول اي (المتنفذين) او أقرب اسم له وهو (موظفي) وكلاهما جمع مذكر سالم، ولا ادري كيف وبأيِّ مسوِّغ يعيد الاخ الضمير (و) الى ما بينهما! (سركار) المفرد، وتصوره لا اضعف الايمان بل أكفره!

10 ـ وردت في مقالي (كما يتجلى في قراري الاول والخامس) اعترض عليها الاخ قائلا: الصحيح (في القرارين الاول والخامس ص ١٥٠ العمود الثاني) اقول: ان (قراري) مضاف و (الاول) مضاف اليه مجرور، والمقام يتطلب ذلك، ولا ادري كيف يستبدلها بهذه الصورة؟ كما يبدو لي وللقارىء الفطن، ان الاخ يودّ قول شيء بصدد كل جملة، علما بأن المسائل النحوية نابعة من استدلالات منطقية في غاية التعقيد والدقة، والاخ الفاضل لا يبرهن ما يبديه من الاعتراضات وفق منطق النحو العقلاني المستدل، بل ويمر عليه مر الكرام برقا!

11 ـ وردت في مقالي (لأن قرى... كانت متقاربة من الاخرى) فصححها! الاخ بقوله (الصحيح كانت قريبة من بعضها، لان التقارب عملية ذاتية طوعية ولا يمكن ان تكون من صفات القرى ص ١٥٠ العمود الاول) فسر الاخ كلمة (التقارب) وفق مشيئته المسبقية دون العودة الى مصادر لغوية، اقول: ان باب (التفاعل) اي (التقارب) يدل على المشاركة، حيث ان القرى ـ كظاهرة طوبوغرافية ـ تتشارك في المقاربة المكانية، اذا لماذا هذا الاجتهاد والبعيد عن روح النص؟!

12 ـ وردت في مقالي (هي نفس الاسماء) فاعترض عليها الاخ بقوله: الصحيح (هي الاسماء انفسها ص ١٥١ العمود الاول)، لقد صححت هذه الملاحظة في الفرع (أ) من الملاحظة الاولى.

13 ـ وردت في مقالي (في القرارات الخمس لم يستعمل مصطلح (القرار الاعلى) الا في قراري الثالث والرابع، فهذا يدل على وجود... ص ١٥٠ العمود الثاني) يقول الاخ الصحيح (وهذا يدل)، اقول: يقيني ان الاخ الفاضل جانب الصواب، لان (ف) اصح، حيث ان (فاء) حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب والمقام يقتضي ذلك.

14 ـ وبصدد نفس الجملة السابقة يقول: الصحيح (القرارين الثالث والرابع ص ١٥١ العمود الاول)، اما ردّي فهو ان (قرار) مضاف وحذف النون لاضافته، ولا يقتضي استبدال اضافته بالتعريف مطلقا، حيث اوقع الاخ تصوره في ايهام ذاتي لا غيره!

15 ـ يذكر الاخ بصدد احدى تصوراته النحوية موضوع (مسألة الكحل) دون اقتضاء المقام، وكما اتصور ان الاخ الفاضل ابان كتابته المقال لم يراجع مصدرا نحويا، بل واعتمد على ذاكرته الاربعينية التي تحفظ لنا بنوادر! مسألة الكحل او ماشابه ذلك.

16 ـ وردت في مقالي (العوائل التي وردت اسماؤهم.. قررنا اعفاءهم حتى يعيشوا في سلام) يعترض عليها الاخ بقوله: (هم) وكذلك (الواو) ضميران لجمع المذكر العاقل اما (عوائل) فهي جمع تكسير ومفردها (عائلة) ويجب ارجاع ضمير المؤنث، مفردا أكان او جمعا اليها، لذا فالصحيح (أسماؤها) و (اعفاؤها) و (تعيش) أقول: ان الزميل الفاضل اقام الدنيا واقعدها وانهك نفسه والقارىء، ولكن بلا جدوى، لماذا؟! لانه اهمل المضاف المحذوف) اي (ارباب، اصحاب)، وهذه قاعدة بلاغية متبعة حيث يحذف اللفظ اينما دُلّ عليه كقوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها) والمحذوف (اهل) وانتهى!

17 ـ يقول الاخ الفاضل (اما ما يستفاد من نص الوثيقة فهو ان ميرميران عبدالله قد خصص ثلاث عشرة عائلة فلاحية ـ ذكر اسماء اربابها في صدر رسالته ممن كان يدفعون فيما مضىٰ بدل الملاكية وسائر الرسوم الاقطاعية الى دائرة حساباته اي حسابات امارته.. ص ١٤٤ العمود الثاني) ارجو من القارىء العزيز ان يكرر قراءة العبارة مثنىً وثلاثا.. ليفهم ماذا يقول الاخ، اقول: العبارة مشوشة غير مفهومة لاخطاء متعددة منها:

آ ـ ان فعل (خصص) حينما يتعدى الى مفعول به يحتاج الى (اللام) الجارة لكن الاخ تجاوزه، اضافة الى ذلك، كان بامكانه تجاوز ذلك الخطأ باستبدال فعل (خصص) بـ (خص).

ب ـ لمن يعود (و) الجماعة في فعل يدفعون؟ واين المرجع الاقرب سوى (عائلة فلاحية)؟! وبموجب ذلك عليه ان يقول (تدفع)

18 ـ يقول الاخ الفاضل (والوثيقة الثالثة وثيقة وقف لقرية (بياويله) الواقعة قرب حلبجة على مولوي يتمتع بريعها للانفاق على نفسه.... ص ١٤٥ العمود الثاني) الجملة غير مفهومة والصحيح (ليتمتع)، اي اضافة (لام التعليل) الى فعل (يتمتَع).

19 ـ يقول الاخ (لأن الباشا الجاف لم يكن يستطيع ان لا يأخذ بنظر الاعتبار مكانة مولوي... ص ١٤٦ العمود الثاني) عبارة تتسم بالتسطح، كان الاجدر ان يقول (لم يكن يستطيع ليأخذ....) اي الحاق (لام الجحود) الى فعل يأخذ).

20 ـ يقول الاخ (وهكذا يتضح ان مولوي وعائلته ليسوا ضمن هؤلاء المنقولين ص ١٤٥ العمود الاول) اقول: لمن يعود ضمير (و) الجماعة في (ليسوا) حيث لا مرجع الا (عائلته) او (مولوي)؟! والصحيح (ليسا) او (لستا).

21يقول الاخ (ضمنه صورا لخمس وثائق صادرة من ميرميران من امراء بابان ص ١٤٥ العمود الثاني) اقول: لا يُسوَّغ ذوقيا تكرار (من) بهذه الملاصقة!

22 ـ يقول الاخ (ان الحكام... في سلوك اي مسلك يسلكونه ص ١٤٥ العمود الاول) الجملة ضعيفة، أحيل الاخ على كتاب الايضاح ـ مبحث الفصاحة ـ ولم يبق في هذا المقام الا استعمال كلمتي السلكي واللاسلكي!

23 ـ يقول الاخ (كما تعني من جهة اخرى حرمان اولئك من سند معنوي لهم وهو مولوي كان قريبا منهم يستطيع ان يرفع الاذى عنهم اذا تعرضوا له ص ١٤٥ العمود الاول)، اقول حبذا لو يكلف القارىء نفسه بقراءة الجملة اكثر من مرة حتى يفهم ماذا يقول. ان العبارة مشوشة لعدم الترابط بين مفاصل جملها. فالصحيح اضافة كلمة (اذ لو) مع (اللام) الواقعة في جواب الشرط على (يستطيع) اي (كما تعني... مولوي اذ لو كان قريبا منهم ليستطيع).

24 ـ يقول الاخ (في حين ان الامراء القاجاريين عرضوا عليه اكثر من مرة تمليكه القرى واسكانه في أحسن مساجد سنندج ص ١٤٦ العمود الاول) اقول: هذه العبارة يختلط فيها التقدير بالقسر، حيث ان كلمة (اسكانه) توحي بالاكراه الذي لا ينسجم ومقام التقدير المعبر عنه في الجملة.

1 ـ مجلة كاروان العدد الثالث عشر ص 118

2 ـ المصدر نفسه

3 ـ مجلة كاروان العدد 17 ص 144 العمود الثاني السطر الرابع

4 ـ = = = = = = = = = =

5 ـ = = = = = = = = = =

6 ـ = = = = = = = = = =

7 ـ = = = = = 145 العمود الاول مستهل الصفحة

8 ـ = = = = = = = = = =

9 ـ = = = = = = = = = =

10 ـ = = = = = = العمود الثاني

11 ـ راجع أ: تاريخ السليمانية ـ محمد امين زكي.

ب: رحلة ريج سنة 1820

جـ: تاريخ الكرد والكردستان ـ محمد أمين زكي

د: مجلة المجتمع العلمي العراقي ـ الهيئة الكردية المجلد الثامن 1981

12مجلة كاروان العدد 17 ص 146 العمود الثاني

13 ـ = = = = = = 147 = =

14 ـ = = = 13 = 121 = =

15 ـ = = = 17 ص 147 = 148

16 ـ مجلة كاروان العدد 13 ص 121

17 ـ = = = 148 = =

18 ـ = = = = = 148

19 ـ الفن والتطور المادي للتاريخ ـ بليخانوف ص 39

20 ـ مجلة كاروان العدد 17 ص 148 العمود الثاني

21 ـ = = = = 148 = = =

22 ـ = = = = = 148 = =

23 ـ = = = = = 147

24 ـ = = = = 148 العمود الثاني